نظرة الباحثين لمستقبل العالم بعد جائحة كورونا

Researchers View of the Future of the World After Corona

بن ورقلة نادية [1]

[1]كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم المكتبات و علوم الإعلام و الاتصال

[1]جامعة زيان عاشور، الجلفة، (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 14-07-2021؛ تاريخ المراجعة : 06-11-2021 ؛ تاريخ القبول : 10-11-2021

ملخص:

شكل فيروس كورونا أزمة صحية غير مسبوقة في تاريخ البشرية ليضع دول العالم أمام تحديات كبيرة، فهذا الوباء المفاجئ، لا يضع تحديات هائلة أمام أمن الصحة العامة العالمية فحسب،بل يلقي بظلاله على التوقعات الاقتصادية و العالمية و التجارة الدولية و حرية التنقل حتى حياة رجل الشارع العادي. و هذا ما دفع بالمنظمات المتعددة الأطراف بما فيها الأمم المتحدة و منظمة الصحة العالمية و صندوق النقد الدولي و مجموعة العشرين إلى

تنسيق السياسات و تنفيذ الإجراءات اللازمة للتصدي لهذا التهديد المشترك الجديد الذي يواجهه المجتمع البشري، و في الوقت ذاته أخذ المحللون الدوليون يناقشون الوضع حول العالم بعد انتهاء الوباء و التغيرات المصاحبة له و هذا ما سنأتي إلى عرضه في هذا المقال العلمي .

الكلمات المفتاح : فيروس كورونا،الوباء المفاجئ، التصدي للتهديد، انتهاء الوباء، التغيرات المصاحبة له .

Abstract :

The Corona virus has posed an unprecedented health crisis in the history of mankind, putting the nations of the world before major challenges. This sudden epidemic not only poses enormous challenges to global public health security, but also casts a shadow on economic and global expectations, international trade and freedom of movement, even the life of the average street man. This has prompted multilateral organizations, including the United Nations, the World Health Organization, the International Monetary Fund and the G-20, to coordinate policies and implement actions to address this new common threat to human society. At the same time, international analysts are discussing the situation around the world after the epidemic ends and the associated changes, which we are going to present in this scientific article.

Keywords ; corona virus , sudeen epidemic , response to threat, end of epidemic, associated changes .

I- تمهيد :

إن عالم الاجتماع الألماني أولريخ بيك ، الذي أشار إلى المخاطر التي سوف تواجهها البشرية في عالمنا المعاصر، في كتابه الشهير " مجتمع المخاطرة " يرى بأن الألفية الثالثة سوف تحمل لنا كثيرا من المخاطر الناتجة عن تلك الممارسات التي تقوم بها بعض الدول الصناعية الكبرى مثل إشعاع المفاعلات النووية، والتلوث، والفيروسات التي تفتك بحياة البشرية، و إن تهديدات الحياة في الحضارة الصناعية قد صارت عرضه لتحولات الخطر الاجتماعي اليوم، ويضيف أن الخطر القادم يتسم بنفس سمات القوة المدمرة للحرب، فيصيب الأغنياء والفقراء، ويعم جميع الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، ومن ثم يصعب السيطرة على تلك المخاطر . إن الهدف من تناول هذا الموضوع انطلاقا من فكرة مفادها، أن الظرف الراهن اليوم يتطلب نمطا جديدا من العلاقات بين الدول بعيدا عن منطق" التناحر" لتجاوز التداعيات "الكارثية"، هو التسليم بأن هناك الكثير من الإرهاصات العالمية و الظروف المؤاتية التي جعلتنا نرى بأننا قد خضنا حربا جديدة و دخلنا معترك حرب عالمية ثالثة بسبب فيروس صغير أحدث التغيير المتوقع و تأثيرات كارثية على دول العالم كافة ، و تركيزنا على فكرة مفادها أنه و مع إنتشار فيروس كورونا، بدأ تغيير جذري على الصعد الإقتصادية و السياسية ، الفكرية و الإجتماعية و لن يتنهي مع إنتهاء الفيروس الذي أدى الى تغيرات دراماتيكية واسعة جدا. كما شكل هذا التغير الإجتماعي أشكالا جديدة في العلاقات الإنسانية الجديدة بين البشر ظهرت في العزلة و التباعد الإجتماعي .و هذا ما يقودنا الى طرح السؤال التالي:**كيف يرى الخبراء و المحللون العالم بعد كورونا ؟ و هل سنشهد عالما جديدا بعد فيروس كورونا؟**

من جانبه عبر عالم الاجتماع البريطاني أنتوني غدنز عن المخاطر التي يواجها عالمنا اليوم بما أسماه "العالم المنفلت" الذي تحدق به كثير من المخاطر.

إن جائحة كورونا التي اكتسحت العالم بأسره في وقت واحد، وأصبحت مثار اهتمام عالمي شغل الكل في هذه المعمورة، ونحن إذ نتابع ونشاهد ونتفاعل مع هذا الحدث من خلال ما ينشر وتتداوله جميع وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي، فهو لم يقتصر عن موضوع المرض من المنظور الطبي الاكلينيكي فحسب، بل إن أغلب ما يثار وينشر حوله يتعلق بالسوسيولوجيا أكثر بكثير من المنظور العلاجي الطبي، ربما يعود ذلك إلى طبيعة هذا الفيروس الجديد .

- رؤية الخبراء للعالم بعد كورونا:

نشر جون ألين، رئيس معهد بروكينغز، إن قلة قليلة من العالم ستخرج فائزة من هذه الأزمة الصحية العالمية وأضاف: إن الوباء أصبح سريعاً مما تسبب في إحداث ضغوطات كبيرة على النظام الدولي الهش ، وأشار إلى أن دول العالم بدلاً من أن تقوم ببناء تحالف عالمي متجدد لمكافحة هذا المرض، اعتمدت العديد منها على سياسات انعزالية . وقال إن التعافي النهائي سيكون بدون قيادة، بينما ذكر ماري سلوتر، الرئيس التنفيذي لشركة «نيو أمريكا» أن الوباء أظهر بشكل قاطع أن حكومة الولايات المتحدة ليست لاعباً لا غنى عنه في الشؤون العالمية، بعد انسحابها من منظمة الصحة العالمية، ورفضها الانضمام إلى تحالف كوفاكس لتوزيع اللقاحات. وأكد أن المنظمات والشركات والجامعات الأمريكية الخيرية والمدنية أثبتت أنه لا غنى عنها في النظام العالمي، فقد ساعدت مؤسسة بيل وميليندا غيتس في تحالف توزيع اللقاحات، كما تعد شركات الأدوية الأمريكية بالغة الأهمية في تطوير اللقاح وتصنيعه وتوزيعه حتى في الوقت الذي تحرز فيه الشركات الأوروبية أيضاً تقدماً سريعاً. وأشار إلى أن أكبر مفاجأة للوباء هو الفصل الدراماتيكي بين اقتصاد الأغنياء والفقراء، وأوضح أنه في الوقت الذي سبب فيه الوباء كارثة لأصحاب الأجور المتوسطة والشركات الصغيرة، ارتفعت أصول وثروات الأغنياء، مؤكداً أن هذه الفجوات تزرع بذور الثروة. من جانبها، أكدت لوري غاريت، الباحثة في مجال العلوم، أنه نظراً للتأخيرات الحتمية في طرح اللقاحات، لن يختفي فيروس كورونا قريباً، مضيفة أن هذا هو السبب في أن الوباء سيستمر بسرعة في تغيير المناظر الطبيعية للعولمة والتصنيع.

كما أن معظم رواد الأعمال أصبحوا على قناعة بأن التحول الأسرع إلى الروبوتات والذكاء الاصطناعي، سيساعد في عزلهم ضد أمراض القوى العاملة في المستقبل والصدمات الوبائية، وأضافت غاريت: إن الشركات والحكومات ستبتعد

عن العلاقات طويلة الأمد والصفقات التجارية التي دعمت العولمة نحو التزامات أقل استقراراً يمكن تقديمها - وكسرها - في استجابة سريعة لتفشي المرض في المستقبل. بينما قال كيشور محبوباني، زميل في معهد أبحاث آسيا بجامعة سنغافورة الوطنية، إن أرقام الإصابات والوفيات في آسيا أقل بكثير مقارنة بأوروبا وأمريكا، وأرجع ذلك انتقال الكفاءة من الغرب إلى الشرق. وأضاف: إن المجتمعات الغربية عرفت ذات يوم باحترامها للعلم والعقلانية وهو ما لم يعد موجوداً.

و أوضح أن كل من المجتمع الفيتنامي المنضبط بشدة والمجتمع المضطرب سياسياً في تايلاند قد وضع كورونا تحت السيطرة، ما سيساعدهم على التعافي اقتصادياً بشكل أسرع. وقال: ((عندما يبحث مؤرخو المستقبل عن بداية القرن الآسيوي، فقد يشيرون إلى أن وباء كوفيد-19 كان اللحظة التي عادت فيها الكفاءة الآسيوية إلى الظهور بقوة.))

وقال شانون ك.أونيل، زميل أول في مجلس العلاقات الخارجية، إن المرحلة التالية من العولمة لن تتشكل من خلال التجارة أو الاستثمار أو انتشار الفيروسات ولكن من خلال الجغرافيا السياسية والنشاط الحكومي. تعافت سلاسل التوريد العالمية إلى حد كبير من الصدمات الاقتصادية الحادة - التي قلصت كلاً من العرض والطلب - نتيجة الإغلاق الوبائي لفيروس كورونا في الربيع الماضي. لكنهم يواجهون الآن تحدياً أكثر ديمومة من عمل الدولة.[1] **(خبراء يضعون تصورات العالم بعد كورونا،2021)**

كما كشفت أزمة كورونا العالمية عن إفلاس النظام العالمي القائم، على جميع المستويات الصحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والأخلاقية والعلمية. ورأينا كيف تهاوت قيم ومبادئ كثيرة قام عليها النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، فقد غاب التضامن بين الدول والحكومات، وعادت الشوفينية الوطنية في أبشع صورها، وتم الدوس على حقوق الإنسان في الدول المفروض أنها راعية هذه الحقوق وحاميتها، بل وشهدنا السقوط الأخلاقي المدوي للإنسانية، عندما كانت تتم التضحية بكبار السن لإنقاذ من هم أصغر سنا فقط بذريعة قلة المعدّات الطبية. ففي خضم هذه الأزمة الصحية الكارثية، وغير المسبوقة، أبانت دول غربية "متقدمة" كثيرة عن فشلها، وعن هشاشة أنظمتها الصحية، خصوصا في إيطاليا وإسبانيا، وعن عجز الرأسمال داخلها، أو على الأقل تأخره في الاستجابة السريعة لتلبية الاحتياجات الأساسية للناس، وتوفير الرعاية الصحية الضرورية التي تقيهم شر الوباء الذي فتك بهم.

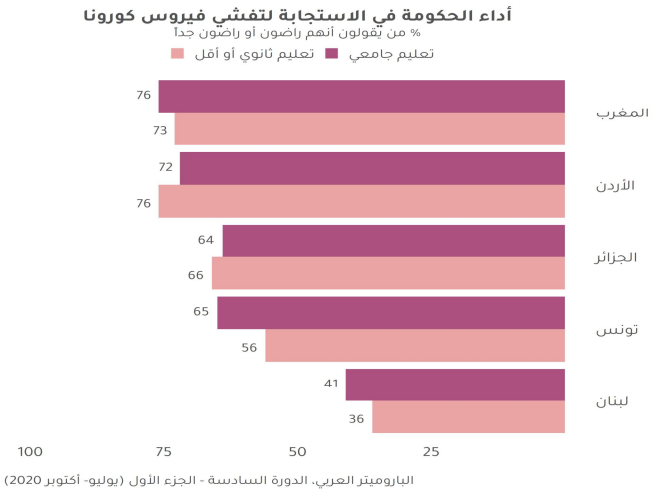

I. أهل الاختصاص قدموا آرائهم في موضوع الجائحة عبر تطبيق "زوم" :

لقد أجريت مقابلات عبر تطبيق «زوم» الذي بات يتمتّع بشعبية كبيرة اليوم، مع كيشور مهبوباني من سنغافورة ويولاندا كاكابادسي من كيتو وجوديث بتلر من بيركلي في كاليفورنيا وأليس رويزا من نيروبي وجيريمي كوربين من لندن. كما شدد إيان بريمر، رئيس مجموعة «أوراسيا»، على أنّ سنة من هذه الجائحة العالمية كفيلة بأن تحمل معها عقداً أو أكثر

من التحوّل الذي لم نشهده من قبل. و من جهته حذر فيل باتي، من «تايمز هاير إدوكايشن» من أنّ الجامعات ستتغيّر «بشكل كبير وللأبد» ولكنّ العامل الأكبر في هذا التغيّر سيكون حاجة قطاع التعليم العالي القديمة والملحّة للتغيير من جهتها، ترى آن ماري ليبينسكي، الحائزة على جائزة بوليتزر، أنّ الصحافة تتجه للمصير نفسه، بينما يتحدّث خبير الاقتصاد آتيف ميان من جامعة برينستون عن مخاوف تحيط بهيكلة الدين العالمي. وفي هارفرد، يعتقد داني رودريك، خبير السياسات التجارية، أنّ الجائحة سرّعت «التراجع عن العولمة المفرطة» الذي كان قد بدأ قبل ظهور الفيروس، بينما يعبّر بيري ميرلينغ، خبير الاقتصاد من مركز «باردي» عن قناعته بأنّ «المجتمع سيشهد تحوّلاً أبدياً... » وأنّ العودة إلى الوضع الذي كان قائماً ليست ممكنة . أما السياسة فستتجه إلى المزيد من الاضطراب. ويشهد الاقتصاد العالمي حالة من الضبابية القاتمة إلى درجة أنّ أنغوس ديتون، خبير الاقتصاد الحائز على جائزة نوبل والذي يشتهر بتفاؤله الدائم، يشعر بالقلق من الدخول في مرحلة مظلمة قد تتطلّب «من 20 إلى 30 عاماً من العمل قبل إحراز أي تقدّم»، دون أن ننسى الحيرة التي تسيطر على غالبية المحلّلين السياسيين.[1] **(99مفكرا و خبيرا يتحدثون عن عالم "ما بعد كورونا"فرص و امكانات لإعادة هيكلة جذرية للمجتمعات من صلب الفوضى،2021)**

من جهته، يقرّ فرانسيس فوكوياما، المنظّر السياسي من جامعة ستانفورد، بأنّه «لم يرَ فترة سيطرت عليها هذه الدرجة من القلق فيما يتعلّق بالمشهد السياسي العالمي ومستقبله أكثر من هذه التي نعيشها اليوم».هذا و كان قد طرح أسئلة جادّة وخطيرة حول جدارة الحكومات وتصاعد الشعبوية اليمينية وتهميش الخبرات وتراجع تعددية الأطراف وحتّى فكرة الديمقراطية الليبرالية نفسها، ولكنّ الأكيد أنّ أياً من الخبراء الذين حاورتهم لم يتوقّع أن المشهد السياسي المستقبلي سيكون أقلّ اضطراباً مما كان عليه قبل الجائحة. أما على الصعيد الجيوسياسي، يفسّر غراهام أليسون، عميد كلية كيندي التابعة لجامعة هارفرد، هذا الاضطراب على أنّه «منافسة كامنة متجذّرة هيكلية ثوقيديدسية» (نسبة لـــ«ثوقيديدس»، مؤرخ إغريقي شهير، صاحب كتاب تاريخ الحرب البيلوبونيسية ويعد أول المؤرخين الإغريق الذين أعطوا للعوامل الاقتصادية والاجتماعية أهمية خاصة) أنتجتها قوّة جديدة متصاعدة هي «الصين» تهّدد بإزاحة القوّة الحاكمة الحالية، أي «الولايات المتحدة».

كما ساهم «كوفيد - 19» في تعظيم هذه المنافسة الجبارة على النفوذ والتي تظهر تداعياتها في آسيا وأوروبا وأفريقيا وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط. أما العادات التي فرضتها الجائحة فستكون باقية. ولكنّ التحوّلات لن تكون جميعها مكروهة. فقد أجمع الخبراء من جميع القطاعات على أنّ العادات التي نمّاها النّاس خلال الجائحة لن تختفي ولن تقتصر على الاجتماعات عبر تطبيق «زوم» والعمل من المنزل . كما يؤكّد روبين مورفي، أستاذ الهندسة في جامعة تكساس «إي أند إم»، على أنّ «الروبوتات ستصبح منتشرة في كلّ مكان» نتيجة الجائحة، لا سيما أنها اليوم مستخدمة في كلّ القطاعات كأعمال التوصيل وإجراء فحوصات «كوفيد - 19» والخدمات الآلية وحتّى في المنازل. وأشار كل من كارن أنتمان، عميد كليّة الطب في جامعة بوسطن، وعادل حيدر، عميد كلية الطب في جامعة آغا خان في باكستان، أنّ الخدمات الطبية الهاتفية باقية وستنتشر أكثر. من جهته، يذهب فالا أفشار، خبير الرقمية في شركة «سيل فورس» المتخصصة بصناعة البرامج الإلكترونية، أبعد من زملائه ويعتبر أنّ عالم ما بعد الجائحة سيشهد «تحوّل جميع الأعمال إلى الصيغة الرقمية» وأنّ قسماً كبيراً من التجارة والتفاعل والقوى العاملة سينتقلون إلى العالم الرقمي أيضاً.

و ترى لوري غاريت ، الصحافية المتخصّصة بالعلوم والتي حذّرت لعقود من انتشار الأوبئة العالمية، في الجائحة فرصة لإصلاح غياب المساواة الذي تفرضه أنظمتنا الاجتماعية والاقتصادية وتشرح أّن «التحوّلات الجذرية والدائمة التي ستشهدها جميع النشاطات» ستخلق إمكانية لإعادة هيكلة جذرية من صلب الفوضى . ويقول العالم البيئي بيل ماك كيبن إنّ الجائحة يمكن أن تتحوّل إلى نداء أخير يدفع البشر إلى رؤية الأزمة و الكارثة كفرصة حقيقية يمكن الاستفادة منها. و في سياق متصل، تعتقد يولاندا كاكابادسي، وزيرة البيئة السابقة في الإكوادور، أنّ العالم سيدرك أنّ «صحّة البيئة توازي صحّة

البشر أهميّة» وأنّه يجب منح البيئة نوعاً جديداً من الاهتمام. بدوره، يأمل المؤرخ العسكري أندرو باسيفيتش، رؤية حوارٍ حول تعريف الأمن القومي في القرن الحادي والعشرين.

كما عبّر آتشيم ستاينر، مسؤول إداري في برنامج الأمم المتحدة للتنمية، عن ذهوله بالأرقام الخيالية التي أُنفقت على الاستجابة لهذه الأزمة العالمية وتساءل عمّا إذا كان العالم قد يصبح أقل معارضة للمبالغ الصغيرة اللازمة لمكافحة تغير المناخ قبل أن يصبح كارثياً وغير قابل للمعالجة .

هذا و كان قد طرح نعّوم تشومسكي، أحد أهمّ المفكّرين في عصرنا، السؤال الأدقّ والأصدق وقال: «يجب أن نسأل أنفسنا عن العالم الذي سنخرج به من هذه الأزمة. ما هو شكل العالم الذي نريد أن نعيش فيه ؟[1]

2-1: قراءة بعض المفكرين للمشهد العام الذي خلفته جائحة كورونا :

في قراءة مبكرة سبقت **جائحة كورونا** بأكثر من نصف قرن حللت المفكرة الألمانية الأمريكية حنة آرندت[2] في كتابها "الوضع الانساني" الصادر عام 1958 علاقة الإنسان بمحيط الآخرين من خلال جهده وكدحه وعمله، وذهبت إلى التمييز بين هذه الأفعال الثلاثة التي يرى كثيرون فيها شيئاً واحداً. وكشفت أن الكدح هو ما نفعله لنبقى على قيد الحياة، فنحن نكدح لنأكل ونحافظ على سلامة أبداننا ولنحافظ على سقوف تعلو رؤوسنا، ولنحافظ على استمرار انتاج النوع البشري. ووفق هذا المعنى فإنّ كل الحيوانات تكد وتكدح – كما يفعل العبيد والنساء خلسة خلف أبواب مغلقة. لا توجد خصوصية تميز الكدح سوى حقيقة أننا دون هذا الكدح سوف نفنى ونندثر. في الجانب الآخر تفلسف آرندت العمل باعتباره "المعنى الجمعي لما نفعله"، فحين نعمل لإنتاج شيء ما فنحن في الحقيقة نضيف شيئاً قد يخلد في العالم، طاولة على سبيل المثال، أو بيتاً أو كتاباً أو سيارة أو سجادة، وكل ذلك في مجال الكدح للمحافظة على استمرارية الحياة. **وفي النهاية فإن ما نعمله يصنع الحقيقة البشرية التي نتشارك فيها، وهو ما تسميه آرندت "المنجز البشري" والذي يعني أن الانسان يتفوق على ما هو مجرد طبيعي وينجز ما يمكن أن يخلد ويدوم. نحن نكدح لحاجتنا لذلك، ونعمل لنصنع واقعاً إنسانياً.** وبهذا المعنى ميزت حانا آرندت بين العمل الذي يفاقم الاستهلاك، وبين الكدح مؤكدة على ضرورة أن نفرّق بين الإثنين معتبرة أن غياب الفارق بين المفهومين يربك المفاهيم، لاسيما أن هذا هو العنصر الثالث الذي تحدثت عنه حنا آرندت في معادلتها ثلاثية الأطراف، لأنه لولا القيمة المعنوية التي يمنحنا إياها العمل لما توفرت أرضية مشتركة على المستوى السياسي للجهد. هذا الحديث المسهب عن **قيمة العمل باعتباره جهداً مشتركاً يصب في الناتج البشري الآني والتاريخي، تحتمه اليوم حالة وقوفنا أمام مرمى سهام جائحة كورونا، فقد أفلس كثير من الناس عبر العالم وفقدوا مصادر رزقهم وعملهم.**

كما اعتبر الفيلسوف الألماني **يورغن هابرماس،** أحد أهم فلاسفة العصر المدافعين عن أولوية العقلانية وعن قيم الحداثة الديمقراطية، الذي يعتبر نفسه "ابن التربية الديمقراطية المولودة من رحم أحوال النازية"، أن جائحة كورونا تجبرنا أن "نتصرف واضعين نصب أعيننا محدودية معرفتنا".كما جاء في **قراءة نشرت في موقع قنطرة وفكك فيها عصر ما بعد كورونا** بالقول: "ألاحظ أن الوباء يفرض اليوم، في نفس الوقت وعلى الجميع، تحدياً فكرياً كان، حتى الآن، من اختصاص الخبراء: يتعين علينا أن نتصرف واضعين نصب أعيننا محدودية معرفتنا. تبيّن لجميع المواطنين في هذه الأيام كيف يجب على حكوماتهم اتخاذ قرارات واضعة نصب عينيها محدودية معرفة علماء الفيروسات الذين يقدمون لها المشورة. نادراً ما تم فك طلاسم مشهد العمل السياسي المنغمس في عدم اليقين بشكل قطعي. وفيما يبدو سيكون لهذه التجربة غير العادية في أدنى الحالات أثرها على الوعي العام". وبهذا السياق يقول المفكر يوفال نوح هراري في تصور يبدو أكثر تفاؤلاً وأقرب إلى الواقع: " في الأشهر القليلة المقبلة، سيعيد الساسة صياغة العالم الذي سيتحول إلى حالة سائلة ليصبح أكثر طواعية. و

[1] عميد كلية «فريدريك إس. باردي» للدراسات العالمية في جامعة بوسطن.

[2] الفيلسوفة حنة أرندت تعد من أحد أهم رائدات الفكر السياسي النقدي في القرن العشرين.

من هذا المنطلق سيكون بوسعنا أن نختار التعامل مع الأزمة القائمة من خلال التضامن العالمي والتعاون الذي سوف ينتج عنه عالم أكثر اتحاداً وتناغماً."

بيد أن بوسعنا أيضا أن نتعامل مع الأزمة من خلال التنافس والانعزال القومي ما سوف يفاقم الأزمة ويمعن في تشظية العالم ويفاقم حالة العداء بين أجزائه. بوسعنا أن نتعامل مع الأزمة من خلال فرض أنظمة سياسية شمولية تراقب الناس، أو بتقوية المواطن في المجتمعات الديمقراطية بما يفرض على الحكومات مزيداً من الشفافية، وسيكون بوسع الحكومات أن تختار إنقاذ التعاون القوي على أن تمعن في إضعاف العمل المنظم، أو أنها ستذهب إلى خيار تعزيز سلطاتها في جهد تعاوني كبير يرمي إلى تقوية العمل المنظّم .

أما منظر العلاقات الدولية جوزيف ني، العميد السابق لكلية هارفارد كندي، فلفت الأنظار إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية والصين وهما أول وثاني أكبر اقتصادات العالم، فقد استجابتا إلى جائحة كورونا بالاتكاء على التفسيرات التنافسية قصيرة الأمد معدومة التكاليف، دون الاهتمام بالمؤسسات وميادين التعاون. **على القادة أن يعلنوا أهمية "السلطة مع الآخرين" بدلا عن "السلطة على الآخرين"، وعوضاً عن الترويج للبروبغندا التنافسية فإنّ عليهم وضع أطر التعاون المشترك الثنائي ومتعدد الأطراف.**

على الولايات المتحدة والصين، ولأسباب تخلقها مصالحهما الخاصة والدوافع الإنسانية أن يعملا سوياً على قيادة قمة العشرين G20 لتوفير تمويل سخي لخطة تضعها الأمم المتحدة للتصدي لوباء كورونا، على نمط خطة مارشال التي كانت منفتحة على كل البلدان. فإذا اخترنا هذا النهج، فإن جائحة كورونا سينتج عنها عالم أفضل، ولكن لو مضينا قدما في تبني النهج القائم حالياً، فإن الفيروس سيفاقم التوجهات القومية الشعبوية القائمة حالياً والت تقود إلى استبداد مطلق في استخدام التكنولوجيا. ربما لم يفت الوقت لاختيار نهج جديد ينهي هذا العالم المصيري (المرعب)، لكن وقت العالم ينفذ بسرعة".[1] **(كوفيد 19 اختبار للروح الإنسانية ، موقع قنطرة الإلكتروني) .**

حيث كان هذا الحدث قد خلق حالة هستيريا جماعية شملت كل المجتمعات الإنسانية، رافقتها عدد من الشائعات والتأويلات والتكهنات وصلت إلى حد عودة العقل إلى مرحلة الخرافة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نلاحظ بأن سكان المعمورة جميعا قد خضعوا لأخذ إجازة إجبارية والمكوث في منازلهم، ولأول مرة يحدث مثل هذا في تاريخ البشرية، ربما أن هذا الوضع قد رجع بنا إلى زمن ما قبل الصناعة والمدنية زمن المجتمعات الأولية السابقة لظهور الصناعة ووسائل المواصلات، وما خلفته الحياة الحضرية المدنية من وجود فضاءات عامة كالمسارح والأندية والملاعب الرياضة والسينما والحدائق العامة والميولات والجامعات والتجمهر والتجمعات البشرية والأسواق العامة التي نعرفها جميعا، كملاذ للناس يترددون عليها ولم يبارحونها إلى ما قبل عشرة أيام تقريبا، بعد إعلان انتشار هذا الفيروس في الصين الذي صنف بانه من أخطر الفيروسات التي تهدد حياه البشرية أجمع .[1]**(فضل الربيعي،سوسيولوجيا كورونا،2021).**

هذا و يرى جون ألين، رئيس معهد بروكينغز. " أصبح "كوفيد – 19" بسرعة واحداً من أكثر العوامل ضغطاً على نظامنا الدولي الهش مُسبقاً، فكشف العيوب، وعمّق نقاط الضعف، وفاقم المشكلات المزمنة. وعلى المستوى الأكثر أساسية، سلطت هذه اللحظة الصعبة الضوء على مدى سوء تجهيز أنظمتنا الصحية العالمية، وأجبرت العديد من البلدان على اتخاذ قرارات أخلاقية مدمرة لتحديد من هم الأكثر استحقاقًا لتلقي الرعاية الطبية من مواطنيها. وعلاوة على ذلك، بدلاً من بناء تحالف عالمي متجدد لمكافحة هذا المرض المروع، اعتمدت العديد من البلدان على انتهاج سياسات انعزالية. وأدى ذلك إلى استجابات مجزأة وغير فعالة، حيث ارتفعت أعداد الحالات مرة أخرى وبشكل كبير في جميع أنحاء العالم، وكانت الولايات المتحدة واحدة من أسوأ الأمثلة."

في الحقيقة، يمثل "كوفيد – 19" سلسلة معقدة من المشكلات المترابطة عبر-الوطنية التي تتطلب حلولًا متعددة الأطراف يديرها القادة. ولمعالجة قضايا مثل العنصرية المنهجية، وتغير المناخ، والحاجة إلى انتعاش اقتصادي عالمي، من الضروري حقًا أن نسعى إلى تعزيز، وليس إضعاف، نظامنا الدولي المشترك. في حين أن العلم سينقذنا في نهاية المطاف،

فليس ثمة أمل في اتخاذ إجراءات منسقة ضد المرض -وفي التعافي النهائي منه- من دون قيادة. كما ذكرت آن ماري سلوتر، الرئيسة التنفيذية لمؤسسة "أميركا الجديدة"حين ذكرت :((أظهر الوباء بشكل لا لُبس فيه أن حكومة الولايات المتحدة ليست لاعبًا يستغنى عنه في الشؤون العالمية. فقد سحبت إدارة ترامب المنتهية ولايتها الولايات المتحدة من منظمة الصحة العالمية، ورفضت الانضمام إلى شراكة "كوفاكس" التي تضم 172 دولة لضمان وصول عالمي عادل إلى اللقاحات، وتخلت عن معالجة الوباء في ولايات الوطن. كما كانت أكبر مفاجأة جلبها الوباء هي الفصل الدراماتيكي، إذ تسبب "كوفيد – 19" في وفاة أكثر من مليون شخص في جميع أنحاء العالم، وخلق كارثة اقتصادية للعاملين بأجر وللأعمال الصغيرة. ومع ذلك، تكشف الأسواق المالية عن القليل من الضرر -بل إن قيم الأصول تذهب إلى مستويات أعلى باطراد. وتزرع الفجوات من هذا النوع بذور الثورة.

كما نشرت لوري غاريت، متخصصة في الكتابة عن العلوم، وكاتبة عمود في مجلة " فورين بوليسي " نظرًا للتأخيرات الحتمية في طرح اللقاحات، لن يختفي فيروس كورونا في القريب. وهو السبب في أن الوباء سيستمر في أن يغيّر بسرعة مشاهد العولمة والتصنيع."

لا يخطط نصف الرؤساء التنفيذيين لأكبر 500 شركة أميركية لإعادة سفر الأعمال إلى مستويات العام 2019. وحتى لو تعافت الإيرادات بالنسبة للعديد من الشركات، فإن المزاج السائد في مجالس الإدارة يظل قاتمًا.و حتى الآن، لم يتمكن معظم المشترين، من الشركات والحكومات على حد سواء، من حل مشكلات الإنتاج والإمداد في عصر الوباء الذي نعيشه. وسوف يعمدون إلى تنويع المورِّدين لكي يصبحوا أقل اعتمادًا على دولة واحدة، مثل الصين، وسيقومون ببناء مخزونات احتياطية للتعامل مع أي اضطرابات مستقبلية. وسوف تبتعد الشركات والحكومات عن العلاقات والصفقات التجارية طويلة الأمد التي أدامت العولمة، في اتجاه التزامات أقل استقرارًا والتي يمكن إبرامها -وكسرها- في استجابة سريعة لأي تفشيات للأمراض أو أحداث غير متوقعة في المستقبل.

كما سيكون هناك خاسرون، فقد جعلت التداعيات الاقتصادية الوخيمة التي جلبها الوباء الملايين من الناس يشعرون بالمرارة والاستياء، وأكثر احتمالاً لإلقاء اللوم عن محنتهم على المنافسين الأجانب. وتواجه المؤسسات الصحية والإنسانية العالمية تحديات شديدة بسبب تصاعد النزعة القومية والصعوبات في حشد الدعم المالي. ونتيجة لذلك، قد يكون أحد الآثار طويلة المدى لهذا الوباء هو جعل العالم أقل قدرة على الصمود .

كما أشارت شانون ك. أونيل، نائبة الرئيس، ونائبة مدير الدراسات، وزميلة أولى في مجلس العلاقات الخارجية قائلة:

"لن تكون التجارة، أو الاستثمار، أو انتشار الفيروسات هي التي ستشكل المرحلة التالية من العولمة، وإنما ستشكلها الجغرافيا السياسية والنشاط الحكومي. وقد تعافت سلاسل التوريد العالمية إلى حد كبير من الصدمات الاقتصادية الحادة - التي قلصت كلاً من العرض والطلب على حد سواء- نتيجة الإغلاق الوبائي الذي تسبب به فيروس كورونا في الربيع الماضي. لكنها تواجه الآن تحدياً أكثر ديمومة والذي يأتي من تصرفات الدول. كما سيستمر تصاعد التوترات السياسية بين الولايات المتحدة والصين، وفك الارتباط بين القطاعين الصناعيين في البلدين. هذا و ما يزال تسليح القوة الاقتصادية والمالية لتحقيق مكاسب جيوسياسية عن طريق المقاطعات والعقوبات والقيود الأخرى في صعود. وبينما يكافح الاقتصاد العالمي للتعافي من الوباء، تقفز الحكومات في جميع أنحاء العالم إلى حمأة المعركة الاقتصادية بجهودها للتأثير على الاستثمارات وتوجيهها، وتحفيز الابتكار الصناعي، وإدارة الأمن القومي والدفاع عنه في عالم رقمي، وتشكيل الاقتصادات الوطنية باستخدام كل أنواع أدوات السياسة .إذ ثمة حاجة إلى سياسات صناعية ذكية لمعالجة المشاكل التي لن تحلها الأسواق من تلقاء نفسها، مثل تغير المناخ، وإلى تحقيق تكافؤ الفرص بين البلدان من خلال إزالة الحواجز التنظيمية وغيرها من الحواجز عن طريق الاتفاقيات التجارية الشاملة وغيرها من الاتفاقات متعددة الأطراف. لكن كل نشاط الدولة

يهدد بزيادة الحمائية القاسية من النوع الذي يعمّق الانقسامات بين البلدان، ويفتّت سلاسل التوريد، ويقمع الابتكار والنمو العالميين. والتحدي الذي يواجه قادة العالم الآن هو التدخل بطرق ذكية تحافظ على المنافسة والانفتاح وتشجعهما.

كما نشر ستيفن إم والت، أستاذ العلاقات الدولية في كلية كنيدي في جامعة هارفارد:

"كما هو متوقع، سرّع فيروس "كوفيد – 19" انتقال مركز القوة من الغرب إلى الشرق، ووضع قيودًا ومحدّدات إضافية على العولمة، مؤدياً إلى عالم أقل انفتاحًا وازدهارًا. لكن الوباء لم يضع حداً للجغرافيا السياسية التقليدية أو الخصومات الوطنية، كما أنه لم يُؤذن بقدوم حقبة جديدة من التعاون العالمي."[1] **(مداخلات تحت عنوان: العالم بعد فيروس كورونا،2021) .**

II- النتائج ومناقشتها :

-قدرة الصين على إرساء منظومة قيم وسلوكيات من شأنها أنسنة العلاقات بين الدول والشعوب ونبذ كل ما يتهدد طموح التعاون المشترك، وهذا بخلاف ما ترسخه الولايات المتحدة الأمريكية من العداء بين الأمم والشعوب، مما فرض أشكالا جديدة من المواقف تجاه هذا الصراع، الذي أسس فعليا لإعادة توجيه العلاقات الدولية في عالم ما بعد الكورونا.

هذا كما كشفت أزمة كورونا العالمية عن إفلاس النظام العالمي القائم، على جميع المستويات الصحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والأخلاقية والعلمية. ورأينا كيف تهاوت قيم ومبادئ كثيرة قام عليها النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، فقد غاب التضامن بين الدول والحكومات، وعادت الشوفينية الوطنية في أبشع صورها، وتم الدوس على حقوق الإنسان في الدول المفروض أنها راعية هذه الحقوق وحاميتها، بل وشهدنا السقوط الأخلاقي المدوي للإنسانية، عندما كانت تتم التضحية بكبار السن لإنقاذ من هم أصغر سنا فقط بذريعة قلة المعدّات الطبية. ففي خضم هذه الأزمة الصحية الكارثية، وغير المسبوقة، أبانت دول غربية "متقدمة" كثيرة عن فشلها، وعن هشاشة أنظمتها الصحية، خصوصا في إيطاليا وإسبانيا، وعن عجز الرأسمال داخلها، أو على الأقل تأخره في الاستجابة السريعة لتلبية الاحتياجات الأساسية للناس، وتوفير الرعاية الصحية الضرورية التي تقيهم شر الوباء الذي فتك بهم.

كما كشف لنا زلزال كورونا عن كثير من عيوب عالمنا، لكنه عرّى بالكامل عيوب النموذج الغربي وأبان عن قصور النظام العالمي الحالي الذي تجاوزه الزمن. ولو كتب للعالم التحكّم في انتشار هذا الوباء في أمد قريب، فإنه سيخرج من الأزمة منهارا اقتصاديا وماليا، وستعاني دول عديدة من الكساد الذي قد يهدّد استقرارها، بل ووجودها، فالأزمة التي لم تشهد لها البشرية مثيلا من قبل، على الأقل في العقود السبعة الأخيرة، ستخلف وراءها عالما على حافّة الفوضى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وستساهم تقنيات التواصل الجديدة التي حرّرت المعلومات من احتكار النظام الغربي، ومن احتكار الأنظمة القمعية في تنمية وعي الشعوب التي وجدت نفسها في هذه الأزمة متروكةً لقدرها الإلهي في مواجهة فيروس كورونا، لتوجيه غضبها الشعبي المتنامي تجاه النظام الغربي الاحتكاري، وتجاه أنظمتها القمعية والفاسدة. وهو ما سيعجّل سقوط النموذج الرأسمالي النيوليبرالي الذي سقط أخلاقيا، عندما ضحّى بالقطاعات الاجتماعية الحساسة، مثل الصحة والتعليم والسكن. وستظهر الرغبة ملحّة في العودة إلى الأنظمة التي تقوم على تقديم الخدمات الاجتماعية، وتتبنّى نماذج اقتصادية تشرك الفئات الأكثر هشاشة داخل مجتمعاتها في التنمية، وفي الاستفادة من ثمارها.

وعلى مستوى العلاقات الدولية، وكما أبانت ذلك تداعيات هذه الأزمة، كان أكبر غائب عن إدارتها منظمة الأمم المتحدة التي تحولت، منذ عقود، إلى مجرد آلة بيروقراطية ضخمة، تستنفد كثيرا من أموال شعوب العالم، وهو ما سيعجل بمطالب إعادة النظر في هذه المنظمة وطرق عملها. وحتى منظمة الصحة العالمية التي تعتبر أحد فروع المنظمة الأممية، يؤاخذ عليها كثيرون عدم تنبيهها، منذ البداية، إلى خطورة الفيروس، وتأخرها في إعلانه وباء عالميا للحد من خطورته وانتشاره، فهي لم تفعل ذلك إلا بعد أن أصبح أمرا مقضيا، بل إن منظمة أطباء بلا حدود، وهي مستقلة، وتتخذ من الغرب موطنا لها، وسبق أن أبلت بلاء حسنا في محاربة فيروس إيبولا في إفريقيا عام 2014، لم نجد لها أي أثر في إدارة هذه

الأزمة، وكأنها اختفت بشكل غير مفهوم وغير مبرّر. وقد آن الأوان للتفكير في إيجاد منظومات صحية عالمية قادرة على الاستجابة السريعة، وخصوصا في حالات الطوارئ، لخطر الأوبئة التي ستهدد البشرية مستقبلا.

كما كشفت الأزمة عن هشاشة كثير من التحالفات التقليدية والشراكات الإستراتيجية التي انهارت مثل قصور من رمال أمام موجة تسونامي وباء كورونا، فقد شهدنا كيف عزلت أميركا مبكرا نفسها عن دول أوروبا. القرارات الصادرة عن دول الاتحاد بإغلاق الحدود وإيقاف العمل بمعاهدة شنغن التي تعتبر الركيزة الأساسية للاتحاد الأوروبي التي تضمن حرية العبور بين دول الاتحاد. تقدم وتسارع كلا من الصين وروسيا إلى تقديم الدعم لإيطاليا ولعدة دول أوروبية تفشى فيها الفيروس، لنجد صورة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ترفع في مدن ايطالية، بينما العلم الصيني يرفرف في سماء صربيا مع كلمات الشكر والعرفان من قبل الرئيس الصربي حيث قال: « لقد رأينا انه لا يوجد تضامن ولا تكاتف في أوروبا إني أثق في الصين فهي الدولة الوحيدة التي يمكن أن تساعدنا أما بالنسبة للآخرين فنشكرهم على لا شيء ».

وهذا يعبر عن إمكانية كبيرة لفك تحالفات وعقد تحالفات أخرى وإحداث تغيير كبير في العلاقات الدولية من ناحية توجه دول الاتحاد الأوروبي إلى الاهتمام بالمصلحة القومية وتفضيلها عن مصلحة الاتحاد مما قد يؤثر على وجود هذا الاتحاد ، الذي لم يصمد أمام أزمة جائحة كورونا وتوجه بعض دوله إلى بناء علاقات أكثر قوة مع دول مثل الصين وروسيا وهذا الأمر سينعكس على علاقات هذه الدول مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعاملت باستخفاف مع أزمة جائحة كورونا الذي أثبت ضعفها وغياب أي استراتيجية للتعامل معه، وفضلت أيضا المصلحة القومية لأمريكا على مصلحة الدول الغربية التي تحكمها معهم علاقات مهمة جدا، وبالتالي ستنعكس على التحالف العسكري المتمثل في الناتو وعلى التحالفات الاقتصادية المهددة بالانهيار في حال عدم نجاح هذه الدول بوقف انتشار هذا الوباء، لينتقل تأثيره على منظمة التجارة العالمية التي ستعاني انسحاب دول عدة وأول هذه الدول ستكون الولايات المتحدة الأمريكية التي تفشى الوباء فيها نتيجة عدم تعامل إدارتها بالشكل المطلوب للحد من انتشاره والنقص الكبير في المستلزمات الطبية التي تساهم في مكافحته لتذهب الولايات المتحدة للعمل لتأمين حاجاتها الداخلية بعيدا عن السوق العالمية وهذا سيجعل العديد من الدول الأوروبية تحذو حذو أمريكا وهذا سيؤثر سلبا على هذه العلاقات والى انكفاء هذه الدول على نفسها أو اتجاهها لعقد تحالفات جديدة تتناسب ومصالحها وبما أنه في السياسة لا توجد علاقات دائمة بل توجد مصالح دائمة فلا عجب لو وجدنا في المستقبل تحالفات بين من كانوا البارحة أضداد. وسنرى تأثير فيروس كورونا في التغيير على العلاقات الدولية ولعل آثار هذا الفيروس على العلاقات الدولية هو تعرية الولايات المتحدة من لقب الدولة العظمى وفضح عجزها وغياب أي إستراتيجية لهذه الدولة العظمى في فن الإدارة بالأزمات.

- إن العزلة الإستراتيجية والانطواء الاقتصادي هذه هي العناوين الأبرز للمرحلة المقبلة لما بعد كورونا، وهنا الأقوياء هم من يسجلون لأنفسهم مكان في التاريخ وهم الراسمون الحقيقيون لملامح العالم القادم، وهم المؤثرون على العديد من المسارات الهامة التي ستشكل هوية العالم لما بعد كورونا.

-بدلاً من بناء تحالف عالمي متجدد لمكافحة هذا المرض المروع، اعتمدت العديد من البلدان على انتهاج سياسات انعزالية. وأدى ذلك إلى استجابات مجزأة وغير فعالة، حيث ارتفعت أعداد الحالات مرة أخرى وبشكل كبير في جميع أنحاء العالم، وكانت الولايات المتحدة واحدة من أسوأ الأمثلة.و حتى الآن، لم يتمكن معظم المشترين، من الشركات والحكومات على حد سواء، من حل مشكلات الإنتاج والإمداد في عصر الوباء الذي نعيشه. وسوف يعمدون إلى تنويع المورِّدين لكي يصبحوا أقل اعتمادًا على دولة واحدة، مثل الصين، وسيقومون ببناء مخزونات احتياطية للتعامل مع أي اضطرابات مستقبلية. وسوف تبتعد الشركات والحكومات عن العلاقات والصفقات التجارية طويلة الأمد التي أدامت العولمة، في اتجاه التزامات أقل استقرارًا والتي يمكن إبرامها -وكسرها- في استجابة سريعة لأي تفشي أو انتشار لأمراض أو أحداث غير متوقعة في المستقبل.

-ثمة حاجة إلى سياسات صناعية ذكية لمعالجة المشاكل التي لن تحلها الأسواق من تلقاء نفسها، مثل تغير المناخ، وإلى تحقيق تكافؤ الفرص بين البلدان من خلال إزالة الحواجز التنظيمية وغيرها من الحواجز عن طريق الاتفاقيات التجارية الشاملة وغيرها من الاتفاقات متعددة الأطراف. لكن كل نشاط الدولة هذا يهدد بزيادة الحمائية القاسية من النوع الذي يعمّق الانقسامات بين البلدان، ويفتّت سلاسل التوريد، ويقمع الابتكار والنمو العالميين. والتحدي الذي يواجه قادة العالم الآن هو التدخل بطرق ذكية تحافظ على المنافسة والانفتاح وتشجعهما.

-تراجع المبادلات التجارية بين الدول، انهيار تاريخي لأسعار البترول، توقّف المصانع عن الإنتاج، صفر مداخيل في السياحة، ارتفاع البطالة إلى أعلى مستوياتها، التحوّل من اقتصاد الوفرة إلى اقتصاد الندرة، من المجتمع المفرط في الاستهلاك إلى مجتمع الاستهلاك الضروري، من الاقتصاد العالمي إلى الاقتصاد المحلي، أصلًا لم يبق من النظام العالمي إلا بقاياه. عالم تقليدي- حديث بدأ يتشكل مع هذا الوباء، ولكن هل سيمتد هذا الوضع إلى ما بعد كورونا؟ إن التحولات الراديكالية والجذرية للنظام الاقتصادي العالمي تحدث الآن واللحظة (لحظة الوباء)، وسيزول هذا النظام الجديد- التقليدي مع زوال الوباء. كما أظهرت أزمة كورونا الراهنة، والتي لا يُعرف متى ستنتهي، أبشع ما في عالمنا اليوم، ولكنها أظهرت أيضا أشياء جميلة لا يمكن نكرانها. وكما في كل الأزمات والمحن الإنسانية الكبيرة، استيقظ الضمير الجماعي الإنساني، وبرزت إلى السطح أنبل القيم وأروعها، مثل التضامن الذي ظهر بين الشعوب والأفراد، وتوقف، ولو إلى حين، التقاتل والتحارب في أكثر من بؤرة من بؤر الحروب والصراعات. وانخفض بشكل كبير مستوى التلوث في الأرض. وإذا كان من درس تاريخي لشعوب العالم، بعد نجاتها من هذا الزلزال، فإن الوقت قد حان لها لإعادة تسييس نفسها، واستعادة زمام التحكّم في تقرير مصيرها على الأرض، إذا أرادت أن يُكتب للبشرية تاريخ جديد على وجه هذه البسيطة.[1]**(فاطمة الوردي،2021)**

IV- الخلاصة :

إن حدث الكورونا سيظل زمن فاصل عن ما قبله وسوف تحمل الذاكرة الجمعية أشياء كثيرة عن هذا الفيروس الذي لا يرى بالعين العادية المجردة، وكيف انه غير من حياة البشرية .

فعلى مدار الثلاثين سنة الماضية زادت حالات تفشي الفيروسات القاتلة، وأصبح انتشارها سريعا، وأحدثها فيروس كورونا الذي انتشر في الصين، وانتقل إلى عشرات الدول الأخرى. شكل فيروس كورونا أزمة صحية غير مسبوقة في التاريخ السياسي الحديث ليضع دول العالم أمام تحديات كبيرة لها تداعياتها على العلاقات الدولية التي حكمت معظم دول العالم. لتأتي جائحة فيروس كورونا واضعة العالم في أكبر اختبار له، فهذا الوباء المفاجئ لا يضع تحديات هائلة أمام أمن الصحة العامة العالمية فحسب، بل يلقي بظلاله على التوقعات الاقتصادية العالمية والتجارة الدولية وحرية التنقل حتى حياة رجل الشارع العادي. فتسعى المنظمات متعددة الأطراف بما فيها الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية وصندوق النقد الدولي ومجموعة العشرين إلى تنسيق السياسات وتنفيذ الإجراءات اللازمة للتصدي لهذا التهديد المشترك الجديد الذي يواجهه المجتمع البشري. وفي الوقت ذاته، أخذ المحللون الدوليون يناقشون الوضع حول العالم بعد انتهاء الوباء والتغيرات المصاحبة له.

- تعزيز، وليس إضعاف، نظامنا الدولي المشترك. وفي حين أن العلم سينقذنا في نهاية المطاف، فليس ثمة أمل في اتخاذ إجراءات منسقة ضد المرض -وفي التعافي النهائي منه- من دون قيادة .

-و ما نشاهده من خلال الامتداد الزمني للوباء هو: تراجع المبادلات التجارية بين الدول، انهيار تاريخي لأسعار البترول، توقّف المصانع عن الإنتاج، صفر مداخيل في السياحة.

- ارتفاع البطالة إلى أعلى مستوياتها، التحوّل من اقتصاد الوفرة إلى اقتصاد الندرة، من المجتمع المفرط في الاستهلاك إلى مجتمع الاستهلاك الضروري، من الاقتصاد العالمي إلى الاقتصاد المحلي، أصلًا لم يبقى من النظام العالمي إلا بقاياه. عالم تقليدي- حديث بدأ يتشكل مع هذا الوباء، ولكن هل سيمتد هذا الوضع إلى ما بعد كورونا؟ إن التحولات الراديكالية

والجذرية للنظام الاقتصادي العالمي تحدث الآن واللحظة (لحظة الوباء)، وسيزول هذا النظام الجديد- التقليدي مع زوال الوباء.

ما زالت الدول الليبرالية تتعامل بالآليات نفسها التي تتعامل بها مع مواطنيها في مرحلة الوباء، أكيد أن هناك رقابة على المواطنين وعلى تنقلاتهم، ولكن في آليات فرض احترام قواعد الحجر لا تختلف كثيرًا عن آليات احترام القوانين في الحياة العادية، والمتمثلة أساسًا في فرض الغرامات المالية. أما الأنظمة الديكتاتورية، فما زالت تفرض الحجر بلغة السوّاط. الوباء جعل بعض الدول وأجهزتها الرقابية، تهيمن على المواطنين وتضيق على حرّياتهم الشخصية، ولكن هي رقابة تمسّ بشكل حصري تنقلات الأفراد. هذه الرقابة أسّست لنوع من"الدكتاتورية" في الدول ذات الأنظمة الديمقراطية الليبرالية، وهذا هو الوضع الجديد الذي فرضه فيروس كورونا، هذه هي القطيعة التي أحدثها الوباء مع ما قبل الوباء.

-ربّما كشف الوباء عن أنانية بعض الدول، وتخلّيها عن بعضها البعض، إلا أن ذلك لا يكشف أبدا عن انهيار النظام العالمي ولا عن تفكك الاتحادات، ولا عن قطع العلاقات. فمثلًا الصراعات والتصدعات بين دول الاتحاد الأوروبي، ليس سببها وباء كورونا بل هي قديمة قدم الاتحادات نفسها وتعود إلى أسباب موضوعية من بينها عدم التكافؤ الاقتصادي بين الدول الأعضاء.

-ستكون هذه الأزمة مهمّة للعلوم الإنسانية والاجتماعية لرصد هذه التحولات، ورصد سلوكات الأفراد في مثل هكذا أوضاع استثنائية، لأنها تساعدنا مستقبلًا على فهم سلوكاتنا وردود أفعالنا. ربما تكون موضوعًا للروايات الأدبية والأعمال الفنية التي ترصد أغوار الذات الإنسانية، وتكشف عن مشاعرها وآلامها ومآسيها وعواطفها التي لا يمكن بلوغها لولا هذه الأزمات الإنسانية. كما هناك من يرى بأن الانعكاسات الاقتصادية للوباء ستفرض علاقات جديدة بين الدول، ولكن أبدًا لن يهدد النظام العالمي الحالي ولن يغير من موازين القوى فيه. لأنّ هذا الوباء لم يمسّ قارة دون أخرى أو حاصر دولًا بعينها، وإنما انتشر تقريبًا في كل دول العالم، وكل هذه الدول شهدت تباطؤًا في اقتصاداتها. صحيح أن التأثيرات ليست نفسها إلا أنّ التقسيم الديمقراطي للأزمة سيجعل كل الدول على خطوط متقاربة . هذا وكان قد نشر الإعلامي الجزائري عمر قصير في مدونات الجزيرة قائلا :"إن وضع العالم بعد فيروس كورونا لن يكون كقبله، بعد هذا الوباء سيكون "هناك ما قبل وهناك ما بعد" كلّ شيء سيتغير بعد فيروس كورونا: النظام العالمي، الاقتصاد الدولي، النظام الديمقراطي الليبرالي. هذا الفيروس سيخلق "نموذجًا عالميًا جديدًا"، أو بالأحرى "عالما جديدا"، سنشهد معه تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية عميقة. هذا الوباء كشف أن "البشرية كانت تسير على رأسها"، فيروس كورونا "سيخلق أكبر أزمة إنسانية وأخلاقية"، إنه "تهديد صارخ للمعنى"، وأمام هذا المشهد التراجيدي يرى البعض أنه لا عزاء ولا خلاص لنا سوى الفنّ.

وهناك البعض من الباحثين و الدارسين من يرى أن "ما بعد كورونا" لن يكون سوى مجرد إنتقال زمني بتحولات سطحية، لن تمس البنيات العميقة للنظام العالمي الحالي، و لن نشهد تحولات إجتماعية و ثقافية و سياسية عميقة ،فواقع العالم من بعد فيروس كورونا لن يكون مختلفا في العمق عن عالم ما قبل. مع أن الوباء فرض نمطا إجتماعيا جديدا، جعل الأفراد يكيفون سلوكاتهم وفق السلامة الصحية، كما يعبر النمط الإجتماعي الحالي المتمثل في آليات الإحتفاء و التواصل الجسدي مع الآخرين ، نمطا إجتماعيا سيزول بعد زوال الوباء، ليعود بذلك النمط الإجتماعي إلى طبيعته .

إن هذا الـــ "ما بعد" ليس فقط مجرد انتقال زمني من مرحلة إلى أخرى، وإنما هو أيضًا تحوّل في منظومة التسيير، في نمط الاجتماع، في العلاقات بين الدول. "ما بعد" يعني أيضًا، الانتقال إلى نظام عالمي جديد يقطع الصلة مع النظام الحالي، ورؤية جديدة تجاه الحيوانّ، تجاه الطبيعة، تشكل علاقات وتكتلات دولية جديدة وفق موازين قوى جديدة .

لو تمعنا قليلًا في الخطابات التي تروّج لتعبير "ما بعد" كورونا نجد أنها تستمد أفكارها من "ما بعد الحداثة"، أو لنقل إنها امتداد لها. هذه الخطابات البعدية تتربّص بكل حدث-مصيبة تلم بالإنسانية حتى تستثمر في الوضع لتنتصر لنظرياتها الابوكاليبسية. في مثل هذه المراحل تثور هذه الخطابات على مرتكزات الحداثة: العلم التقني، اقتصاد السوق، الديمقراطية

الليبرالية، الفردانية. هذه الخطابات والتحليلات هي صحيحة جزئيًا ولكن كثيرًا ما تبقى حبيسة التحليلات النظرية، ومزايدات اللغة، ولا تنظر إلى الواقع وما يكشف عنه.

- **الإحالات والمراجع :**

1,خبراء يضعون تصورات العالم بعد كورونا.. القومية تهيمن،تاريخ النشر:4يناير2021
تاريخ الاطلاع: 2021/03/26 على الساعة: 14:00 ،على الرابط:
https://www.alkhaleej.ae/consulté 26-03-2021

2. 99مفكرا و خبيرا يتحدثون عن عالم "ما بعد كورونا"فرص و امكانات لإعادة هيكلة جذرية للمجتمعات من صلب الفوضى،تاريخ النشر:14يناير2021،تاريخ و زمن الإطلاع:23 مارس 2021 على الساعة :10:30 ،جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية على الرابط /
consulté le 23mars 2021 https://aawsat.com/home/article/2740371/99

3.ترجمة وإعداد ملهم الملائكة،"كوفيد 19 إختبار للروح الإنسانية"عالم مابعد كورونا..رؤى إستشرافية لنخبة من المفكرين ، موقع قنطرة الإلكتروني .

4.د.فضل الربيعي:"سوسيولوجيا كورونا"،تاريخ و زمن الإطلاع:20مارس2021 على الساعة14.00 على الرابط :
https://www.almashhadalaraby.com/news/173213consulté 20mars2021.

5.نشرت هذه المداخلات تحت عنوان: العالم بعد فيروس كورونا بتاريخ 10 يناير 2021
تاريخ الزيارة و الإطلاع 19 مارس2021 على الساعة:12.30 على الرابط :
https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-2-1

6.فاطمة الوردي :هوية العالم لما بعد كورونا....!؟،تاريخ و زمن الإطلاع:13مارس2021 على الساعة:10.00 ، الرابط:
19/%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%84%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%9F/

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بن ورقلة نادية ، (2021) **نظرة الباحثين لمستقبل العالم بعد جائحة كورونا** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13(04)/ 2021 B، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 135- 146.